مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ١٩:١-٨)

في تلك الأيامِ حدَثَ إذ كانَ أبُلُّوسُ في كورِنثُسَ أنَّ بولسَ اجتازَ في النواحي العاليةِ وجاءَ إلى أفسُسَ. فوجدَ بعضاً من التلاميذ* فقال لهم هل أخذْتُم الروحَ القدُسَ لمَّا آمنتُم. فقالوا لهُ لا بل ما سمعنا بأنَّهُ يوجدُ روحٌ قدُسٌ* قالَ فبأيَّةِ معموديَّةٍ اعتَمدتُم. فقالوا بمعموديَّةِ يوحنَّا* فقالَ بولسُ إنَّ يوحنَّا عمَّدَ بمعموديَّةِ التوبةِ قائلاً للشعبِ أن يؤمنوا بالذي يأتي بعدَهُ أي بالمسيحِ يسوع* فلمَّا سمِعوا اعتَمدوا باسمِ الربِّ يسوع* ووضعَ بولسُ يديهِ عليهم فحلَّ الروحُ القدسُ عليهم. فطفِقوا يتكلّمون بلغاتٍ ويتنبَّأون* وكانوا كلُّهم نحو اثني عشرَ رجلاً* ثمَّ دخل المجمعَ. وكان يُجاهِرُ مدةَ ثلاثةِ أشهرٍ يفاوِضُهم ويقنِعُهم بما يختَصُّ بملكوتِ الله.

يوحنا المعمدان

تُقيم الكنيسة المقدسة في اليوم الذي يلي عيد الظهور الإلهي (٦ كانون الثاني) تذكاراً جامعاً للقديس يوحنا المعمدان الذي كان له دور أساسي في معمودية الرب يسوع قبل أن يبدأ الرب بشارته. فيوحنا هذا «جاءَ للشهادةِ ليشهدَ للنورِ لكي يؤمنَ الكلُّ بواسطته» (يو ١:٧)، وهو الذي هيَّأ الطريق أمام الرب يسوع إذ كان حضوره بمثابة الإشارة لاقتراب الخلاص.

العدد ٢٠٠٧/١

الأحد ٧ كانون الثاني

تذكار جامع للقديس المجيد

النبي السابق يوحنا المعمدان

اللحن الخامس

إنجيل السَحَرْ الثامن

«فإننا في العيد الماضي قد رأيناك طفلاً وأما في العيد الحاضر فنشاهدك كاملاً يا إلهنا الكامل الظاهر من الكامل». هذا ما يتلوه الكاهن في صلاة تقديس المياه في عيد الظهور الإلهي (الغطاس)، ذلك لأن الكنيسة وعت وآمنت دائماً ان من يعمّده يوحنا في نهر الأردن هو ابن الله: «وصوت (الآب) من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت» (متى ٣:١٧). لكن يبقى أن أول مَن أعلن ان الرب يسوع هو ابن الله كان يوحنا: «وفي الغدِ نظرَ يوحنا يسوعَ مُقبلاً إليهِ فقالَ هوذا حَمَلُ اللهِ الذي يرفعُ خطيئةَ العالمِ... وأنا قد رأيتُ وشهِدتُ أنَّ هذا هو ابنُ اللهِ» (يو ١: ٢٩-٣٣).

كان عمل يوحنا مهماً بالنسبة لبشارة الرب يسوع، ولقد اعتبر الرب شهادة يوحنا مهمة، ليس لأن يسوع، وهو ابن الله، بحاجة للمصادقة على بشارته من قِبَل إنسان بشري لكن لأن قبول الشعب ليوحنا كرجل إلهي، «لأنَّه كان عندهم مثل نبيٍّ» (متى ١٤:٥)، هيَّأ الطريق لقبول يسوع: «أنتم أرسلتم إلى يوحنا فشهِدَ للحقِّ. وأنا لا أقبَلُ شهادةً من إنسانٍ ولكنّي أقولُ هذا لتخلُصوا أنتم...» (يو٥: ٣٣-٣٥). مجيء يوحنا قبل مجيء الرب المخلّص كان بالنسبة لمعاصري يوحنا بمثابة عودة الروح إلى إسرائيل. فبعد انقطاع النبوّة لمئات السنين، واعتبار العبرانيين هذه الفترة فترة جفاف وغضب إلهي لأن الله لا يُرسل الأنبياء لتعزية الشعب وكأنه لا يهتم لأمرهم، أتى يوحنا، وكأن هذه إشارة إلى العطف الإلهي وقرب مجيء المخلّص. لقد علم الرب يسوع ان النبوّة التي تتحدّث عن عودة إيليا تحققت بيوحنا «وإن أردتُم أن تقبَلوا فهذا هو إيليا المُزمعُ أن يأتيَ» (متى ١١:١٤)، وقد كان الشعب ينتظر عودة إيليا ايذاناً بمجيء المسيّا المخلّص. ألم يقل الإنجيلي متى ان يوحنا «هو الذي قيلَ

الإنجيل

(يوحنا ١: ٢٩-٣٤)

في ذلك الزمان رأى يوحنا يسوعَ مُقبلاً إليهِ فقال هوذا حملُ الله الذي يرفعُ خطيئةَ العالم* هذا هو الذي قلتُ عنهُ إنَّهُ يأتي بعدي رجلٌ قد صار قبلي لأنَّهُ مُتَقَدِّمي* وأنا لم أكُنْ أعرفُهُ. لكن لكي يظهرَ لإسرائيل، لذلك جئتُ أنا أعمّدُ بالماءِ* وشهد يوحنا قائلاً إنّي رأيت الروحَ مثلَ حمامةٍ قد نزَلَ من السماءِ واستقرَّ عليهِ* وأنا لم أكُنْ أعرفُهُ لكنَّ الذي أرسلني لأُعمِّدَ بالماءِ هو قال لي إنَّ الذي ترى الروحَ ينزِلُ ويستقرُّ عليهِ هو الذي يُعمِّدُ بالروح القدس* وأنا قد عاينتُ وشهِدتُ أنَّ هذا هو ابنُ الله.

تأمل

ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وللحياة الأبدية. فإن المعمودية دليل على موت الرب. ونحن نُدفَن مع الرب في المعمودية، كما يقول الرسول الإلهي. فكما أن موت الرب قد تمّ مرة واحدة، يجب أن تصيرَ المعمودية كذلك مرة واحدة، معتمدين على حسب كلام الرب، باسم الآب والابن والروح القدس، فنتعلّم الاعتراف بالآب

عنهُ بإشعياءَ النبيِّ القائل: صوتُ صارخٍ في البرّيَّةِ أعِدُّوا طريقَ الربِّ اصنعوا سُبُلَهُ قويمةً» (متى ٣:٣).

بعد حادثة التجلّي سأل التلاميذ الرب «لماذا يقولُ الكتَبَةُ إنَّ إيليا ينبغي أن يأتيَ أولاً. فأجابَ يسوعُ وقالَ لهم إنَّ إيليا يأتي أولاً ويردُّ كُلَّ شيءٍ. ولكنّي أقولُ لكم إنَّ إيليَّا قد جاءَ ولم يعرفوه بل عمِلوا به كلَّ ما أرادوا. كذلكَ ابنُ الإنسانِ أيضاً سوفَ يتألَّمُ منهم. حينئذٍ فَهِمَ التلاميذُ أنَّهُ قالَ لهم عن يوحنَّا المعمدان» (متى ١٧:١٠-١٣) كأن يوحنا أتى بنفس الروح النبوي، الروح الإلهي الذي ألهم إيليا في القديم، ولهذا كان علامة لمجيء المخلّص.

عظة رأس السنة

صباح الإثنين ١ كانون الثاني ٢٠٠٧ وبمناسبة ذكرى ختانة السيد وتذكار أبينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير ورأس السنة ترأس سيادة المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة بحضور حشد من المؤمنين. بعد قراءة الإنجيل المقدس ألقى سيادته العظة التالية:

«باسم الآب والإبن والروح القدس، الإله الواحد آمين.

العالم اليوم يعيّد لبدء السنة المدنية. وكما تعلمون أيها المؤمنون، بدءُ السنةِ الكنسية غيرُ بدءِ السنة المدنية. الكنيسةُ تَحْتَفِلُ في الأول من شهر أيلول من كل سنة ببداية السنة الطقسية. وفي هذا اليوم نصلّي بحرارة ونتضرّع إلى الله كي يتعطف علينا ويتغاضى عن هفواتنا وخطايانا التي اجترمناها في السنة الماضية ويؤهّلنا لأن نجوز هذه السنة المقبلة بسيرةٍ مُرضية لعزته الإلهية. وأيضاً نطلب إليه أن يوطّد روحَ السلام في العالم أجمع ويثبّته ويؤيّد كنيسته المقدسة مبعداً عنها كلّ خلل وتشوّش ويحفظها من الأعداء المنظورين وغير المنظورين. ونتضرّع إليه أيضاً لكي يجعل سنتنا مباركة بحضوره وبانتمائنا إليه، وأن يَسكبَ نِعَمَه علينا لكي نبقى أمناء له بالفكر والقول والسلوك، نستلهم تعاليمه ونعمل بهديها بتواضع واتزان ومحبة، ممجّدينه إلى أبد الدهور.

أما السنة المدنية فتبدأ في الأول من كانون الثاني، ويحتفل بها العالم بشكل مغاير عن الاحتفال الكنسي. فعوضَ الصومِ والصلاةِ السهرُ والإنفاقُ والأكلُ والمقامرةُ، وعوض استلهامِ الله استلهامُ النجوم ومحاولةُ معرفة الغيب وما يُخبّئه الغد، وهذه بدعةٌ أصبحت سنة بعد سنة تقليداً يتبعُه الجميع. واللهُ غائبٌ عن كل الإحتفالات وعن حياة معظمِ الناس. وهذا الغياب يجعلُ حياةَ الإنسانِ مظلمةً، غيرَ مستقرة، تؤثر فيها أدنى الأمور فكيف بأكبرها؟

في القديم كان المؤمنون يجتمعون حول كلمةِ الله ومائدة الشركة، مائدة المحبة، أما اليوم فمَن لديهم القُدرَةُ يجتمعون للترفيه عن النفس بالوسائل المقبولة وغير المقبولة، ومن ليست لهم القدرة حاقدون، يائسون، يَحسُدون غيرَهم عوض الإتكالِ على الله القادرِ على كل شيء. الجميع يودّعون السنة المنصرمة إنما كل واحد على طريقته.

الوداعُ عادةً صعبٌ ومؤلمٌ لأن فيه انسلاخاً، لكنَّ وداعَ سنةٍ كانت صعبةً وحزينةً قد يحمل لنا بعض الرجاء بسنة قادمة نتمنى أن تكون بدايتُها بدايةَ أمل للبنان وبنيه، ونتمناها حاملةً لنا السلام والإستقرار والإزدهار.

نودّع سنة ٢٠٠٦ بلا أسف لأنها

والابن والروح القدس. وعليه، إن كل الذين اعتمدوا بالآب والابن والروح القدس فصاروا عارفين طبيعة اللاهوت الواحدة في ثلاثة أقانيم، إذا ما اصطُبغوا ثانية، فهم يجدّدون صلبَ المسيح، كما يقول الرسول الإلهي: «إن الذين قد أُنيروا مرة ... ثم سقطوا، فلا يمكنهم أن يتجدّدوا ثانية للتوبة صالبين لأنفسهم المسيح ثانية ومشهّرين إياه» (عب ٦:٤-٦). أما الذين لم يعتمدوا في الثالوث الأقدس، فينبغي لهؤلاء أن يعتمدوا ثانية، لأنه ولو قال الرسول الإلهي أيضًا «بأننا قد اصطبغنا في المسيح وفي موته» فهو لا يقول بأنه يجب أن يكون استدعاء المعمودية على هذا المنوال، بل إن المعمودية إنما هي رمز لموت المسيح، لأن المعمودية، بواسطة التغطيسات الثلاث، تعني الأيام الثلاثة لدفن المسيح. إذًا فإن المعمودية بالمسيح تعني معمودية المؤمنين به، ولا يمكننا الإيمان بالمسيح دون أن نتعلم الاعتراف بالآب والابن والروح القدس، لأن المسيح هو «اب الله الحي»، وقد مسحه الآب بالروح القدس، كما يقول داود الإلهي: «لذلك مسحَكَ الله إلهك بدهن البهجة أفضل من شركائك». وقد قال أشعيا ممثلاً الرب:« إن روح السيد

حَملَتْ معها مآسي عديدةً حلّت على لبنان وعلى العالم وتركت آثاراً أليمة لولا نِعمةُ النِسيان لاستغرقت وقتاً طويلاً لنسيانها.

هذه المآسي من صنع الإنسان وحده، لا علاقة لله بها بل هي نتيجة خطايا الإنسان وميوله الشريرة. فقلةُ المحبةِ ونقصُ الأمانةِ والجشعُ والأنانيةُ والحقدُ وما إليها من آفاتٍ هي سببُ ما يحلُّ بنا وبما حولنا. سلوكُ الإنسانِ السيءُ ينعكسُ على المجتمعِ وعلى البيئةِ المحيطة. أخلاقُ الإنسانِ السيئة تسيءُ إليه وإلى من حوله. نفسُ الإنسانِ الأمّارةُ بالسوء هي في أصل مشاكله.

إن الأعمال الخاضعة لنفس الإنسان الخاطئة هي «زنى، عَهارةٌ، نجاسةٌ، دعارةٌ، عبادةُ الأوثان، سحرٌ، عداوةٌ، خصامٌ، غَيْرةٌ، سخطٌ، تحزبٌ، شقاقٌ، بدعةٌ، حسدٌ، قتلٌ، سكرٌ، بَطَرٌ» (غلاطية ٥: ١٩-٢١). من يعمل هذه الأعمال لا يرث ملكوتَ الله.

«وأما ثمرُ الروح فهو محبةٌ، فرحٌ، سلامٌ، طولُ أناةٍ، لطفٌ، صلاحٌ، إيمانٌ، وداعةٌ وتعففٌ» (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣).

أتباع المسيح لا يحيون كما يحيا أبناء هذا الدهر. يقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية: «أما الذين هم للمسيح فقد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات وإنهم يعيشون بالروح ويسلكون بحسب الروح» (غلاطية ٥: ٢٤-٢٥).

أين إنسان هذا العصر وأين ابن هذا البلد من هذه الثمار الروحية؟ أين بساطة العيش وحسن المعاملة؟ أين الوداعة والمحبة؟ القناعة والكرم؟ البذل والعطاء والتضحية؟ التواضع والعدل ومحبة الحق ونُشدانه؟

نحن في عالم لم تَعُدْ فيه الأخلاقُ والقيمُ هي الركيزة المتينةُ ولم يعُدْ الإيمانُ مصدرَ الإلهام. إنسان هذا العصر يلهث وراء مصلحته أكثر من أي زمن مضى ولو على حساب غيره لأنه تخلّى عن القيم التي كانت تحكم في حياة آبائه وأجداده. تخلّى عن الأخلاق التي كانت أساسَ البيتِ والمجتمع، وما نشهده من نزاعات وخلافات ومآسي سببُها قلةُ الأخلاقِ المبنيةِ على المحبةِ التي تتحكم بالبشر. إنسان هذا العصر تخلّى حتى عن الله الذي لم يَعُدْ له مكان في حياته معتبراً أنه صار في عصر ما بعد الإيمان. الله خالق السماء والأرض أصبح عائقاً يحول دون تحقيق طموحاته فأزاحه جانباً كما أسكتَ ضميرَه وسلّط الغرائز على نفسه فجَمَحَتْ.

مؤسفٌ ما وصل إليه إنسان هذا العصر. حتى الوقت لم يعد يعني له شيئاً. لقد قال بولس الرسول: «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاءَ بل ككحماءَ، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئةُ الرب» (أفسس ٥: ١٥-١٧). فعِوَض أن يفتدي الإنسانُ الوقتَ يهدرُ الوقتَ كما يهدرُ الطاقاتِ والفُرصَ ويستبيحُ كلَّ شيء، حتى كرامةَ أخيه الإنسان.

ليكن هذا اليوم الأول من السنة يومَ الضمير، يومَ محاسبة النفس على كل ما اقترفته خلال السنة المنصرمة، ولننظرْ إلى المستقبل عوض الإلتفات إلى الماضي. ليَدخُلْ كلٌّ منا إلى أعمق أعماقه ويحاسِبْ الذاتَ قبل محاسبةِ الغيرِ وليفكّرْ بصدقٍ وإيمانٍ ما عساه يفعل ليُرضي اللهَ أولاً ثم الضميرَ والنفسَ. «فلنَعْكُفْ إذاً على ما هو للسلامِ وما هو للبنيانِ بَعضُنا لبعض» (رومية ١٤: ١٩) لأن «كلَّ واحدٍ منّا سيُعطِي

الرب عليّ. لأجل هذا مسحني». وقد علّم الرب تلاميذه الأخصّاء هذا الاستدعاء قائلاً: «معمّدين إياهم باسم الآب والابن والروح القدس». ولما كان الله قد صنعنا في عدم الفساد، وكنا نحن قد تجاوزنا وصيّته الخلاصية وحُكم علينا بفساد الموت، فلكي لا يستمرّ الشر قائمًا انعطف هو نحو عبيده - وهو الرحيم - وصار على مثالنا فأنقذنا من الفساد بآلامه الخاصة وأفاض علينا من جنبه الأقدس والطاهر ينبوع الغفران، ماءً لإعادة الولادة ورحض الخطيئة والفساد، ودمًا، مشروبًا صالحًا للحياة الأبدية. وأعطانا وصايا لنتجدّد بالماء والروح، بواسطة الصلاة والاستدعاء، بحلول الروح القدس على الماء. ولما كان الإنسان مزدوجًا، من نفس وجسد، فقد أعطانا تنقية مزدوجة، بالماء والروح. فبالروح يجدّد فينا ما كان على صورة الله وعلى مثاله، أما بالماء فيُنقّي فينا الجسد من الخطيئة بنعمة الروح القدس، ويحرّره من الفساد. إن الماء يحقق فينا صورة الموت والروح يمنحنا عربون الحياة.

القديس يوحنا الدمشقي

عن نفسه حساباً لله» (رومية ١٤: ١٢).

إذاً فليعاملْ كلٌّ منا الغير كما يتمنى أن يُعامل، واضعاً نُصْبَ عينيه مصلحةَ الجماعةِ قبلَ مصلحةِ الذاتِ، سائلاً نفسه ما عساه يورثُ أولاده إذا استمرَّ الوضعُ على ما هو عليه: كلٌّ يفكرُ بنفسه ويعملُ من أجل مصلحته. ماذا سنترك لأجيالنا القادمة إذا استمرت الفوضى التي نعيشها؟ وهل تُرضِينا هُجرةُ شبابنا إلى حيث يجدون الأمان والإستقرار فيفرغُ وطنُنا شيئاً فشيئاً إلاّ من كهوله ونصبح مجتمعاً هَرِماً إلى زوال؟؟

نسأل الله أن يُعيد إلى لبنان سلامه وأن يُعيد إليه شبابه وبنيه الذين هجروه أو هُجّروا منه لكي يتكاتفوا من أجل إعادة اللحمة فيما بينهم وإعادة الروح إلى هذا الوطن الذي آن له أن يخرجَ من محنته ويتعافى ويعود مشرقاً في محيطه وينبوعَ علمٍ ومعرفةٍ ونبوغ.

بارك الله لبنان وبنيه وقدّس نفوسكم والأيام وجعل سنتكم المقبلة مباركةً بحضوره فيها وبقبولكم إياهُ برجاء وفرح وإيمان عميق.

كل عام وأنتم بخير».

الصلاة

لا تُعادِ أحدًا من الناس لئلا تكون صلاتك غير مقبولة لدى الله. كن في سلام مع الجميع ليكون لك دالة في الصلاة. قال الرب: «إذا غفرتم للناس زلاّتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاّتكم أيضًا. وإذا لم تغفروا للناس زلاّتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاّتكم أيضًا»(متى ٦:١٤-١٥).

إن قول الرب هذا لمرعب بالحقيقة، لأنه يقول: إذا لم ترَ أن قلبك نقيّ لا تطلب شيئًا من الله، وإلا ستكون كمن يجدّف عليه. لأنك بالرغم من كونك خاطئًا وحاقدًا على أخيك الإنسان، تطلب من فاحص القلوب بجرأة أن يغفر لك خطاياك.

إنسان كهذا لا شك أنه يصلّي بشفتيه وليس من أعماق قلبه. ذلك لأنه مكتنف بغمامة كثيفة من الجهل. فلا مجيب لمثل هذا الإنسان لأن صلاته ليست صلاة حقيقية وإنما هي فرض اعتاد على تلاوته في أوقات محددة.

لكن من أراد أن يصلّي إلى الله بالحقيقة بقلب نقي وبمؤازرة الروح القدس، فليفتّش نفسه أولاً ليرى إذا كان فيه شيء غريب حتى يرحم هو أولاً من أخطأ إليه قبل أن يسترحم الله؛ ويغفر لأخيه الإنسان قبل أن يطلب من الله المغفرة لنفسه؛ وألاّ يحقد على قريبه الذي أساء إليه قبل أن يطلب من الله قائلاً: لا تذكر شروري الطوعية أو الكرهية. لأننا ما دمنا جميعنا نعاني من سطوة الخطيئة ينبغي علينا ألاّ نفكر بشيء ضدّ إنسان.

فإذا كنت لم تبلغ بعد إلى هذا الحدّ، فباطلة صلاتك يا أخي. لأن الله حسب تعليم الكتب المقدسة لا يستجيب لك. فقد أعطاك المحبة كلها لكي تفعل أنت أولاً لأخيك الإنسان ما تتمنى أن يفعله لك الله. وبهذا تتحرّر (من الأمور الضاغطة) بمقدار ما تعطي من محبتك للناس. لأن الله يحاسب بدقة وليس بالكلام.

إن رَبْطَ الإنسان أو حلّه من عذاب جهنم أمر متوقف عليه. لأنه لا شيء أقوى من الإرادة التي تقود الإنسان إمّا إلى الموت وإما إلى الحياة. فمغبوطون أولئك الذين أحبّوا الحياة الأبدية لأنهم لا يعثرون.

الأب أشعيا

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb